QADAYA 25/11/2011 11/25/11 8:54 PM Page 1

مرئيات أولية لمحركات النمو الاقتصادي في المرحلة الراهنة

بقلم :
د. أسعد حمود السعدون *

لا ريب ان المرحلة الراهنة تتطلب تسريع وتفعيل حزمة من السياسات الاقتصادية والمالية المحفزة للنمو الاقتصادي، كتلك المتصلة بتشجيع ودعم الاستثمار الوطني وتوفير التمويل لمشاريع القطاع الخاص، ولاسيما تلك المولدة للوظائف التي تستقطب المواطنين وتلك التي تسهم في تنويع مصادر الدخل، مع مواصلة تجميد ان لم يكن الغاء رسوم سوق العمل، والاستعاضة عنها بمجموعة من الحوافز الذكية للمشروعات التي تتجاوز نسب البحرنة، مثل المشتريات الحكومية لمنتجاتها وخدماتها بنسبة مساوية لنسبة البحرنة التي تزيد على ٢٠٪ من عدد العاملين فيها، ومنحها اولوية في تنفيذ المقاولات الحكومية، ومنحها اعفاءات من الرسوم الاخرى وتسهيلات ائتمانية بضمانات حكومية وغيرها من الحوافز ، واتخاذ خطوات تنموية جديدة من شأنها تنشيط حركة الاقتصاد الوطني وجذب المزيد من الاستثمار الاجنبي وتوطيد ثقة المستثمرين وطمأنتهم وتوفير المزيد من الضمانات لهم بما يؤدي الى تعزيز البيئة البحرينية الجاذبة للاستثمار، وذلك الى جنب النشاطات والزيارات الترويجية المتواصلة التي يقودها مجلس التنمية الاقتصادية والانطلاق بعجلة الاصلاح وفقا للثوابت والمواثيق الوطنية، وتطوير الهياكل الادارية للوزارات والمؤسسات الحكومية، ومواصلة السعي إلى حل المشكلة الاسكانية، من خلال توزيع الاراضي السكنية وتنفيذ المزيد من المشروعات الاسكانية الجديدة وبصيغ مبتكرة وبالتعاون والمشاركة البناءة بين القطاعين العام والخاص. والتنفيذ الدقيق والمدروس للرؤية الاقتصادية للبحرين ٢٠٣٠ التي اكدت ان المرحلة القادمة من مسيرة الاصلاح الاقتصادي تتطلب السعي إلى تطوير النجاحات المتحققة وبما ينمي المنافسة والشفافية والعدالة في مختلف القطاعات الاقتصادية، والارتقاء بالتصنيع وامتطاء صهوة اقتصاد المعرفة وتحقيق نقلة نوعية في انتاج السلع والخدمات ذات القيمة المضافة المرتفعة والمحتوى التقني المميز، وتعزيز بناء القدرات العلمية والتقنية لزيادة الوزن النسبي للاقتصاد الوطني إقليميا وعالميا، وتوفير مقومات اقتصاد يعتمد الابتكار بأولوية وأهمية قصويين وبمنهجية علمية متنامية، علاوة على مرئيات المحور الاقتصادي والمرئيات الاخرى المرتبطة بها من مرئيات حوار التوافق الوطني، ولاسيما تلك المتعلقة باستكمال وتحديث منظومة القوانين والتشريعات ونظم التجارة والاستثمار في البلاد باعتبارها مفصلا مهما من مفاصل البنية الاقتصادية، وانها تعكس فلسفة التطور الاقتصادي المطلوب. مع الاهتمام بالاستثمار في المواطن البحريني الذي يمتلك مقومات ومزايا تنافسية في مجالات التدريب والتعليم واجادة اللغات الاجنبية، منحت ميزة للسوق البحرينية عن غيرها من الاسواق الخليجية، إلى جانب المزايا الاستثمارية الاخرى كتطور الخدمات المالية والمصرفية، وحداثة البنية التكنولوجية واتساع رقعة خدمات الحكومة الالكترونية وجودة نظم الاتصالات والمواصلات والخدمات اللوجستية الاخرى، مع تأكيد أهمية ان يقدم القطاع التجاري المزيد من المبادرات المبدعة التي تضمن ديمومة عملية التطوير والنهوض، كما سبق ان دعا الى ذلك صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان اثناء زيارته لبيت التجار.

كما تنبغي الاشارة الى ان التنمية الاقتصادية في دولة كالبحرين، صغيرة في مساحتها وعدد سكانها ومحدودة في مواردها المادية والمالية، لابد ان تكون تنمية ذكية انتقائية في قطاعاتها، مستوعبة لحاجات البيئة الاقليمية فضلا عن الوطنية بدقة وحنكة وبعد نظر، وهذا ما عرفناه عن قيادة البحرين عبر الزمن سواء في توطينها صناعة الالمنيوم في البحرين منذ أواخر عقد الستينيات من القرن العشرين أو من خلال جذبها للبنوك والمؤسسات المالية بعيد منتصف عقد السبعينيات من القرن ذاته.

واليوم ونتيجة حالة عدم الاستقرار في العديد من الدول العربية، ان هاجرت اعداد كبيرة من الاطباء والعلماء والأكاديميين والخبراء العرب منها، واصبح المرضى يبحثون عن العلاج في المستشفيات والمراكز الطبية في البلدان الاوروبية وفي الهند وغيرها من دول العالم. كما ان العائلات العربية تبحث عن الجامعات والمعاهد المناسبة لابنائها في شرق الارض وغربها والاثرياء ومتوسطي الدخل يبحثون عن مراكز الجذب السياحي الامنة، الامر الذي يمثل فرصة تاريخية لمملكة البحرين لتنمية قطاعات قائدة ومحركة لقطاعات أخرى، وأقصد في ذلك قطاعات الصحة والتعليم العالي والسياحة، لذا ندعو الى ضرورة اطلاق وتحرير ودعم الاستثمار في القطاع الصحي والسماح بانشاء المزيد من المستشفيات والمدن والمراكز الطبية المتخصصة التي تستقطب الكفاءات الطبية الوطنية والعربية المتميزة. والتوسع في انشاء الجامعات الاهلية ومراكز ومعاهد التدريب الخاصة، وتوفير الاراضي لها بأسعار مناسبة أسوة بالمشروعات الصناعية، شرط الالتزام بضمانات الجودة وضوابط وقرارات مجلس التعليم العالي التي تعد نقلة نوعية وانجازا كبيرا حققته وزارة التربية والتعليم لترقية وترصين التجربة البحرينية في هذا المجال.

كما ان ذلك يتطلب وضع سقوف زمنية ملزمة للرد على طلبات الاستثمار، مع تحديد واضح وشفاف وقابل للقياس والتنفيذ لمعايير قبول أو رفض الاستثمار في هذين القطاعين. والعمل المنظم لتنويع مقومات السياحة بالمملكة ومعالجة مشكلاتها، مع تبسيط وتسريع اجراءات منح تأشيرة الزيارة للمواطنين العرب بمختلف جنسياتهم، الراغبين في زيارة المملكة للسياحة الترفيهية أو العلاجية، وكذلك تبسيط اجراءات الاقامة للطلبة وأعضاء هيئات التدريس والأطباء العرب وغيرهم بما يشجع السياحة العلاجية والتعليمية ويحرك مختلف قطاعات الاقتصاد البحريني وخاصة القطاع العقاري، ويحقق استقرارا ووفورات اقتصادية ومالية كبيرة للمملكة لا تقل أهمية عن تلك التي وفرها القطاع المالي والمصرفي.

* أكاديمي وخبير اقتصادي

الحراك الشعبي في العراق ضد سلطات الاحتلال

بقلم:
د. عمر الكبيسي*

ينكر نوري المالكي وحزبه شرعية الحراك الشعبي العراقي الذي بدأت شعاراته تتصاعد من الإصلاح إلى التحرير، ومن ثم إلى خطاب المطالبة بالتغيير مترافقا مع مراحل حجم المعاناة العراقية وانسحاب القوات الامريكية وتصاعد موجات وأساليب تهميش وتحجيم وقمع واستهداف قيادات ونشاطات الحراك من قبل أجهزة الامن والجيش، ومن ثم الكتل السياسية الحاكمة سواء في بغداد او المحافظات بالقوة والسلاح والترهيب والقتل والاغتيال.

يبرر المالكي موقفه المتصدي للحراك الشعبي بقوله ان العراق كان أول من حظي بالحراك الشعبي وحقق التغيير، وهو يعني بذلك ما حصل بعد غزو العراق واحتلاله ووصوله مع حزبه من خلال هذا الحراك المزعوم الى السلطة وهكذا يتناقض حزب الدعوة وأمينه بالخطاب، حين يزعم مرة أن الحزب لم يشارك في مؤتمر لندن ولم يساند الغزو لكنه يعود ليحسب أن كل ما أحدثه الغزو وما ترتب عليه حراك شعبي يفاخر به بل يحسبه انجازا جعل العراق اكثر دول المنطقة امنا واستقرارا ،أليس في هذا الادعاء خيال لا يصدقه عاقل؟ وهو تارة يسمي الوجود الأمريكي احتلالا أجنبيا وتارة يحسبه تحريرا وتغييرا وربيعا.

الأعجب والأغرب ان مظاهرات يوم ١٨ نوفمبر ٢٠١١ التي عمت بغداد ومحافظات أخرى عديدة ترفض التقسيم والأقلمة قد جوبهت بردود فعل تهديدية وقمعية واعتقال عدد من ناشطيها وتدخل سريع من قوات المالكي الامنية والعسكرية لتفريقها لأنها تنادي برفض التقسيم! مع ان المالكي نفسه يعترف بأن الاقلمة ستسبب المزيد من العنف وسفك الدماء وسيعمل لإعاقة تنفيذها (ليس لكونها تقسيمية) ولكن لمجرد انها ستكون اوكارا للبعثيين والإرهاب .

موقف الكتل السياسية المشاركة في السلطة ليس بأقل من حزب الدعوة او المالكي سلبية من نشاطات ومظاهرات الحراك، فقادة القائمة العراقية جميعهم اشرفوا على إحباط مظاهرات الانبار ونينوى وصلاح الدين وديالى وتفكيكها بشتى وسائل الترهيب والترغيب، فيما لم يتطرق السيد عمار الحكيم في أحاديثه بمنتداه الثقافي بشكل واضح عن موقفه تجاه ما يتعرض له نشطاء الحراك والمتظاهرون من قمع وتهميش وعنف في أيام الجمع لقاء ما يطالبون به من حقوق وواجبات وبخاصة ما حدث يوم الجمعة الماضية ١٨ نوفمبر وبضمنها رفضهم الأقلمة مع انه أكد بمنتداه في اليوم نفسه دعمه فكرة الأقاليم في خطبته .

ولا يخفى على الجميع ما يتعرض له المتظاهرون الكرد في السليمانية واربيل من وسائل قمع وتهديد وقتل للناشطين المعارضين للحزبين الكرديين المنفردين بالسلطة، تراوحت مواقف الصدريين من الحراك الشعبي بين التنديد والمجابهة وبين اطلاق وعود بالتظاهر يتم الغاؤها او تغيير شعاراتها مرة لصالح السلطة وتارة لاستيعاب تظاهرات الحراك وتفتيت فعالياتها فيما يصمت قادة الحزب الشيوعي المشارك في السلطة عن اي ردود فعل لأنشطة الحراك.

ليس هناك شعب عربي اكثر معاناة وقهرا وكمدا وتهجيرا من الشعب العراقي خلال السنوات الثماني التي الحقها الاحتلال وحكوماته المنصبة فيه، فيما لا تلوح في النفق الطويل المظلم شرارة ضوء تبشر بأمل الخلاص او التهدئة، وليس هناك شعب حري بالحراك الشعبي والتظاهر والاعتصام والعصيان مثل الشعب العراقي إذ ليس غير الحراك الشعبي من اداة تنفيذية لتحقيق التغيير القادم في العراق في مرحلة هزيمة الغزاة الامريكيين وانسحابهم من العراق، فيما ستبقى المقاومة العراقية الوطنية الحارس الامين لتطويق محاولات سد الفراغ التي تهدد ايران بها عقب هذا الانسحاب مرارا وتكرارا في ظل وجود سلطة وحكومة منصبتين تمهدان لتوغل فيلق القدس والحرس الثوري ليس في العراق فحسب بل لتشكل جسر عون وامداد عبر العراق إلى سوريا تمهيدا لمزيد من الدمار والانهيار لهذا البلد السائر بخطى النكبة لتحطيم الدولة وليس تغيير السلطة كحق شعبي يتبناه حراك شعب له معاناته.

ما ذريعة السلطة في العراق وأي معايير وطنية واخلاقية تبيح لها الاسهام في قمع ثوار التغيير في مدن سوريا الغاضبة سواء من خلال اسناد السلطة بمواقف سياسية او من خلال ادخال المليشيات الطائفية او فيلق القدس الايراني عبر اراض عراقية الى ميادين الحراك في سوريا كما وثقه اكثر من تصريح لقادة عسكريين في البنتاجون ومخابرات دول عديدة؟

وما هذا التناقض في مواقف السلطة العراقية في حيثية التعامل مع اعضاء حزب البعث في العراق وسلطة البعث في سوريا، وبين ما تتعامل به سلطة المالكي وأعوانها مع قيادات التأزيم في البحرين وثوار الانتفاضة في سوريا؟

* كاتب وسياسي عراقي

قراءة نقدية في ظاهرة الحزبية في الوطن العربي

بقلم:
السيد حيدر رضي

في تاريخ وطننا العربي الكبير، الحديث والمعاصر، عرفت المجتمعات العربية في شتى أرجائه، ما يسمى (تكوين الأحزاب)، كتيارات سياسية محضة، أو توجهات دينية خالصة، أو خليط بين الاثنين بما يسمى (الوسط العروبي أو الإسلامي)، أو بتوجهات قومية أو وطنية أو عقدية أخرى.

والحزب في اللغة، كما في لسان العرب، (جماعة الناس)، وحزب الرجل (اصحابه وجنده الذين على رأيها، والحزب (الصنف من الناس).

في التنظير السياسي فإنه مجموعة من الناس تؤمن بأهداف سياسية وايديولوجية مشتركة وينظمون انفسهم ويسعون إلى هدف معين.

وجاء لفظ (الحزب) في القرآن الكريم (٢٠) مرة، في (١٣) سورة، حيث جاء (٨) مرات بالمفرد، ومرة واحدة بصيغة المثنى، و(١١) مرة بصيغة الجمع، وفيه سورة كاملة تدعى بـ (سورة الاحزاب).

من خلال ما تناولناه آنفا، فإن القرآن الكريم، قد تناول الظاهرة الحزبية بمعنى الجمع والاتحاد والتعاون المنظم، سواء في خير أو شر.

وقد يكون لفظ (الحزب) تارة بالمدح كما في قوله تعالى (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)، وتارة بالذم كما في قوله تعالى (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)، وقد تكون عامة كما في قوله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون)، (التعددية السياسية في الفكر الاسلامي – د. صهيب العمادي).

وتعود نشأة الاحزاب في مصر، إلى عام (١٩٠٧م)، كنتاج للمطالبات الوطنية بالاستقلال، وللوعي السياسي نتيجة انتعاش الصحف والمجلات في ظل الاحتلال البريطاني.

ويصف د. يونان لبيب رزق في (الحياة الحزبية في مصر)، التنوع السياسي في فترة ما بعد الاحتلال البريطاني، حتى قيام الحرب العالمية الأولى، لتصب في تيارين:

(الأول) التيار الاسلامي بزعامة الإمام المجدد الشيخ محمد عبده، الذي دعا إلى الاستفادة من الغرب في التفوق والصناعة والجانب العلمي.

(الثاني) التيار الوطني الليبرالي وأنصاره، الذين يدعون إلى الانفتاح والافادة الكاملة من الغرب، وقد كان منهم أحمد لطفي السيد ومصطفى كامل.

توالى بعدها الكثير من الاحزاب الصغيرة، منها (حزب الاصلاح) الشيخ علي يوسف وجريدته المؤيد، وحزب النبلاء والحزب الدستوري، والوطني الحر، والحزب المصري.

إبان تولي الرئيس الراحل انور السادات، حاول ان يتحول من سياسة الحزب الواحد، إلى الانفتاح السياسي والتعدد الحزبي.

والعراق قد عرف العمل الحزبي منذ بداية القرن العشرين، ويقول المؤرخون ان السيد محمد صادق جعفر درويش آل ثابت، هو أول من أسس حزبا عام (١٩٠١م) سماه (حزب المحالفة)، وقد اتخذ من مدينة كربلاء مقرا له وافتتح له العديد من المكاتب في المدن العراقية، الى ان اغتيل في مدينة المسيّب عام (١٩١٧)، ثم توالت الاحزاب التي اسستها النخب الدينية والسياسية في العهد العثماني وعهد الاحتلال البريطاني والعهد الملكي.

وعلى امتداد العمل الحزبي السياسي طوال العقود والسنين الماضية، قد بقى العمل الحزبي يمثل اتباعه ومناصريه ومؤيديه، ولا يمثل المجموع العام للشعب، أو مجموع الأمة، مما قد يوقعنا في اشكالية الخاصة أو النخبة، وهذا ما يتعارض مع ابسط مفاهيم الحقوق العامة والمساواة وحقوق الجماعات.

وبعض الاحزاب لم توفق في العمل السياسي المحنك، ولم تف بمتطلبات وآمال واماني الجماهير، ولم تنل هذه الجماهير استحقاقاتها الحقوقية لكونها غير منضوية تحت هذه المنظمات أو هذه التيارات أو هذه الاحزاب.

بمراجعة نقدية للعمل الحزبي العربي، نرى تراجعا كبيرا في شعبية الاحزاب لدى الجماهير العربية، وقد يُعزى ذلك لما قلناه آنفا.

في الادبيات الاسلامية نرى التصور الحزبي بصيغ الذم أو بجانبه السلبي، ولعله قد اورث نوعا من عدم استحباب التحزب والعمل الحزبي لدى بعض الاسلاميين.

ففي فتاوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح (رضي الله عنهم)، ان التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والاساليب ليس من الاسلام في شيء).

ولعله قد يصطدم مفهوم الاحزاب في المنظور الاسلامي، مع التشريع، فالاحزاب في الدول الديمقراطية لها مطلق الحرية في التشريع بما تراه مصلحة للبلاد والعباد، مما قد يتبادر ثمة شبهة واشكالية، ان تحذر الاحزاب في عالمنا الاسلامي، مما تذهب إليه نظيراتها في الغرب، فتشرع خلاف النص القطعي، من هذا الجانب قد ذهب البعض إلى (حرمة) العمل الحزبي، وقد ترتفع الحرمة فيما لو كان عمله بالتشريع بما يوافق الشريعة الاسلامية (مشروعية الاحزاب في الاسلام – نضير الخزرجي).

من المعضلات التي ابتليت بها الاحزاب السياسية العربية، انها لا تعترف بأنها جزء من المجتمع، وان صفتهم التمثيلية لا تتعدى عضويتهم وانصارهم وناخبيهم، واتباعهم ومؤيديهم، ومن ثم فانهم لا يعترفون بأنهم محددون بالكل الاجتماعي، وانهم يزعمون بأنهم يمثلون المجتمع، أو الاسلام، ولكن تحل جزئياتهم وخصوصياتهم محل كلية المجتمع وعمومياته.. وهذا كله (حقيقة) جذر الاستبداد (التجربة الحزبية العربية – جادالكريم الجباعي).

وعلى هذا فان اساس نجاح أي كيانات مؤسسية، مرهون بانسحاب ذلك على المجموع العام، والمصلحة العامة – وهذا يتوافق مع رؤية الاسلام في خدمة الصالح العام من دون تفرقة أو تمييز وبحسب موازين العدل والمساواة – الى جانب الديمومة واستشراف المستقبل ومراعاة الأمور القادمة، ويمثل ما قلناه، ركني الزاوية للعمل المؤسسي المقنن لخدمة المصلحة العامة.

ان احد اسباب انهيار وتفتت العمل الحزبي، افتقاد شروط ومعايير بناء النجاح وفقا للمتطلبات العامة، الى جانب غياب التخطيط السليم للأبعاد المستقبلية، والاعتناء المحض بالحاضر الآني فقط.

فهل تعي كياناتنا السياسية، واحزابنا العربية، وتكتلاتنا الاسلامية، وجمعياتنا السياسية، حقيقة ذلك السؤال متروك لهم للإجابة.

هذا، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

S-HAIDER64@hotmail.com

أفق

عبدالله خليفة

غربة شباب

القوى الاجتماعية نشأت في مجتمع اغترابي، المدن والبضائع والسياسات والثقافات الجديدة كلها غريبة عن الناس.

في بيوتٍ قليلة بقيت من المدن القديمة لم تعد الحارات هي نفسها، هنا يظهر شبابٌ لا يقبضون على شيء من ماضي بلدهم أو من ثقافتهم الوطنية السابقة المندثرة.

تغييراتُ المدن واستيراد البضائع والعمالة الأجنبية الضخمة واستيراد الثقافة الأجنبية والتحولات الهائلة في البناء والاقتصاد التي تمت من دونهم ومن خلال أعمال فيها التخطيط والفوضى، والانجاز والتجارة الاستغلالية، تُشعرُ هؤلاء الشباب بالغربة واللاقيمة الذاتية لهم.

تتآكل الأزقة، وتتفجر مشكلات، والشباب بحاجة قوية إلى العمل المنجز، وتكثر الطموحات والآمال الكبرى في واقع صعب، المدن والأحياء تتفكك، يظهرُ الولي المحافظُ كسلطة في الأزقة. فحين لا تغدو المركزيةُ ديمقراطيةً ونهضويةً شاملة، وتنزاح حاراتٌ وقرى عن التنمية العادلة المتكاملة تظهر سلطاتٌ مختلفة.

نشأ أغلب الشباب العربي المعاصر بين زمنيةِ تآكل الرأسماليات الحكومية ذات الآمال العريضةَ في التغيير وبينَ فسادها وانهياراتها وهزائمها، ومع صعودِ رأسماليات حكومية نفطية محافظة وخاصة وهجومٍ غربيٍ لتوسيعِ أسواقه. فتغدو المراكزُ والأطرافُ الإسلامية طائفية.

في هذا المناخ المنقلبِ من ايديولوجيات جامدة غير ديمقراطية وايديولوجيات ديمقراطية لم تتشكلْ حتى الآن، يغدو الدينُ مرحلة انتقال، جسراً وسيطاً بين ما تحطم وما لم يُبن بعد. شروخُ التنمية تكون الطائفيات المتعددة. أساس الدين العقلاني النضالي القديم يخلي المكان للحشود اللاعقلانية.

الثقافة الدينية البسيطة التي تلقاها الشباب من أهلهم هي التي تجعل لهم تاريخاً وثقافة ورموزاً يحسون بالانتماء إليها في عالم منهار.

الشباب تبنوا ثقافةً دينية لم تخضع للمناقشة، تقبلوا هيمنة فوقية بسبب الغربة في المدن، فالمدن لم تعد تعطي انتماءً توحيدياً، المدن المُسيَّسة والمبنية اقتصادياً من دون ديمقراطية هي من دون علاقة بهؤلاء الشباب خاصة.

الشباب يعيش في عالم ثقافي وهمي، فأبطالُ التاريخ القديم يملأون مسارحه التي تضج بالحروب والانتصارات، وقضاياه مختلفة، والعالم الواقعي المحيط به عالمٌ زائفٌ في تصوره، عالمٌ مرفوضٌ قادم من مكان معاد، وهذا العالم الافتراضي الذي يعيشه الشباب في الوهم يتحرك ليغدو هو الواقع كما يحلمون.

في عمليات التحلل هم الآن يخضعون للولي المحافظ القادم من العصور الوسطى، المناهج المدرسية المحافظة لم تعلمهم التنوير ووحدة المسلمين والإنسانية في تطور ديمقراطي مشترك. الاقتصادياتُ تدور حول الأنا، فيتوجه الشابُ للأنا لكن عبر الظلامية السحرية المنقذة!

يدخل الإنترنت ويبتعد عن آلاف المواقع ويختار موقعا.

آلاف الكتب حوله والجرائد فيذهب لقصاصاتِ صحف معينة. إنه يتشكلُ كدكتاتور صغير.

المناهج التي حفظها هي فقط للامتحان والشهادة والوظيفة التي قد لا تأتي.

الأسماء الكبيرة الكثيرة للمشاهير وللمثقفين بكتبها وإنجازاتها يعبرها، إنها لا تنتمي إليه، لم تدخل بيته، لم يستطع أبوه أن يشتريها. ومن المستحيل أن تصل لأصابع أمه!

الميناء القريب الذي أنشئ وتسلل ماؤه لجذور حقل الأب لم يسأله أحدٌ في بنائه.

العمارات الهائلة، والأسواق العامرة، والأزياء المذهلة ليس له فيها نصيب!

الزحام الذي تشكل في المدن الجديدة أو القديمة المتحولة كوني، والمهاجرون في كل مكان، وربما تغلغلوا في حيه، أو جاوروا بيته. لغات غريبة، وأناسٌ مهمون في الإنتاج وتأسيس الأبنية التي كان يفترض أن يبنيها هو، لكنه لا يقيم علاقة معهم.

تم إنتاج هؤلاء الشباب في عصور مجهولة بالنسبة إليهم، هذا يعتمد على المثقَّفين وأوراقهم الدينية ومدى تعلمهم، قد يكون المعلمون قد ركزوا على صدر الدولة الإسلامية وثقافتها وقد يكونون مهتمين بعصر التدهور في أواخر الدولة العباسية، لكن التلاميذ تجمدوا في ذلك الزمان المثالي حيث الولي الفقيه تعويذة منقذة قادمة من السماء، وهو الذي سوف يعود ويبقى وينتصر على عالم المادة الزائلة.

هم يعيشون في عالم افتراضي، حقيقي كذلك، يسمعون ويلبون كلمات قديمة أبدية، مهما اخترقت أجسامهم البنوك والآلات فهي لا تتلامس معها، لا تندمج بها، تظل منعزلة في عالمها الافتراقي الافتراضي الباقي، ومهما سمعت من كلمات وخطب تظل أصداءً لضجيجٍ زائل وتنتظر كلمات الولي الحاسمة.

نصوص مقدسة تتردد يومياً وتشكل أجساماً صلدة من هؤلاء الشباب، وتتحول إلى تنظيمات وصراعات وعنف، سُحبوا من العصر الذي لم يتكون في حاراتهم وقراهم، ولم يتغلغل في عائلاتهم فلم يؤثر في نفوسهم.

AbdullaKalifa@hotmail.com

الحوار.. مع من؟

بقلم:
د. نبيل العسومي

لا توجد كلمة فقدت معناها من كثرة تداولها مثل كلمة الحوار فنحن ومنذ أكثر من ثلاث سنوات نتحدث عن الحوار والحاجة إلى الحوار، والمصيبة الكبرى أنه بمجرد أتيحت الفرصة الأولى للحوار الذي دعا إليه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى حتى تنصلت منه المعارضة وفرضت شروطا مسبقة تصادر أي معنى للحوار وأي نتائج ممكنة له، ومع ذلك ورغم ضخامة وقساوة وبشاعة المؤامرة التي تعرضت لها الدولة والمجتمع في شهري فبراير ومارس الماضيين، فإن الدولة فتحت المرة الثانية بابا واسعا للحوار شاركت فيه من تسمي نفسها المعارضة، ولكنها بعد ذلك انقلبت على نتائجه لأنها لم تكن بالصورة التي تريدها والهدف الذي تنشده وهو الاستيلاء على السلطة.

تتعالى اليوم الأصوات مجددا خاصة أصوات المعارضين الداعية إلى الحوار مدعومة بأصوات الأمريكان الذي يتوافقون مع أطروحات المعارضة للتنادي بالحوار، ودعونا في هذا الإطار نتساءل هل هنالك من هو ضد الحوار؟ وما مضمون هذا الحوار؟ ومن هي الأطراف التي ستشارك فيه؟ وما هي أهدافه النهائية؟

دعونا نتفق على أن شعارات الحوار تعني بحسب الوفاق وأتباعها هو الحوار بينها وبين السلطة فقط، والهدف هو كيف تنقل السلطة سلطتها إلى الوفاق وجماعتها، وهذه هي الحقيقة الساطعة من دون أي تزييف سياسي، فالمطلوب حوار مباشر بين ممثل السلطة ومن يمثل الوفاق وجماعتها لتشكل الوفاق الحكومة ورئاستها ولتدير البلاد باسم الولي الفقيه لينتظم العقد من إيران إلى حزب الله في لبنان إلى حكومة حزب الله في العراق إلى حكومة حزب الله في البحرين، وعلى بقية مكونات المجتمع في البحرين أن يخرجوا من «الباب الشرقي».

هذا هو الحوار المطلوب وهذه هي نهايته باختصار ولا داعي للكذب والتفلسف وتحبير الحقائق المزيفة والبيانات المنمقة الوجه إلى الخارج، هذا هو الهدف في النهاية الذي حاولوا تحقيقه بالانقلاب المكشوف في فبراير ومارس الماضيين ولم ينجحوا في تحقيقه بفضل صمود شعب البحرين ورفضه المؤامرة، وبفضل دعم الأشقاء في الخليج وعلى رأسهم الشقيقة المملكة العربية السعودية والوقفة الشجاعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الذين أدركوا مخاطر المؤامرة الشنيعة التي كانت تقودها إيران بشكل علني وعلى الهواء مباشرة.

عندما فشلوا في تحقيق هذا الهدف عن طريق الانقلاب والثورة وشعارات الجمهورية الإسلامية وأعلام حزب الله وشعار «باقون حتى إسقاط النظام» وعندما انكشفت أوراقهم وتخابرهم مع الخارج غيروا الموجة وغيروا اللحن فأصبح على وزن «النهاوند» أي باقون حتى يصلح النظام وهذا منتهى الاستبلاه للمجتمع ومنتهى السذاجة لأننا لم ننس ولن ننسى محاولة الانقلاب الفاشلة.

الأمر الثاني وهذا هو الخطر هو أخذ المجتمع كله رهينة مثل ما كتب أحد الكتاب في صحيفته مؤخرا «الإصلاح أو الفوضى» وهذا نوع من الابتزاز الذي يعكس انحطاطا في القيم السياسية وانحدارا في العمل السياسي الديمقراطي وانقلابا على ما اتفق المجتمع عليه أو أغلبيته على الأقل، فهنالك اليوم تهديد إما باستمرار الفوضى والخروج على القانون، وإما الخضوع لمطالب ما يسمى المعارضة، ونحن نقول: ان السياسة لا يمكن أن تسير وفق هذا المنطق، أولا لابد أن تكون هنالك دولة، والدولة تعني القانون واحترام القانون والضرب بيد من حديد على مثيري الفوضى من دون رحمة مثلما يحدث في المجتمعات الديمقراطية كافة، ويجب على الدولة ألا تخاف أو تتردد إزاء الذين يتعمدون إراقة الدماء في الشوارع عن طريق صب الزيت وقطع الطرق وربط السلاسل فهم من يتحمل النتائج الوخيمة لمثل هذه الأفعال الدنيئة التي لا علاقة لها بالسياسة ولا بالدين ولا بالقيم التي تعلمناها في هذا الوطن العزيز.

نعم نحن في حاجة إلى فرصة للحوار الوطني ولتكن هناك فرصة جديدة للحوار ولا مضرة في ذلك، وإذا كان لهذا الحوار معنى حقيقي فلابد أن يكون الحوار بين مكونات المجتمع كافة وألا تتنازل الدولة عن الثوابت الوطنية التي أجمع عليها الجميع وأن ترفض الابتزاز الذي تمارسه الوفاق وأتباعها.